حركة التحرير الوطني
الفلسطيني
(فتح)

التنظيم والنظريات الاجتماعية والسياسية

(7)

دراسات استراتيجية

التنظيم والنظريات الاجتماعية والادارية والسياسية

الاهداف:

- تعريف التنظيم: الاجتماعي، الاداري، السياسي.
- تاريخ التنظيم القديم.
- التنظيم وسمات العصر الحديث.
- عناصر التنظيم.
- هيكل السلطة.
- القيادة.
- النظرية التقليدية للتنظيم والنظرية السلوكية.
- التنظيم في الاسلام.
- ابن خلدون - السلطة والتنظيم.
- النظرية الاشتراكية.
- النظرية الجدلية - ماركس.
- التنظيم السياسي: اشكاله واهدافه.
- مضمون نظرية فتح التنظيمية.

التنظيم والنظريات الاجتماعية والادارية والسياسية:

تتعدد النظريات في التنظيم وتختلف او تتشابك فيما بينها حول بعض العناصر. الا ان الفكرة الاساسية تظل هي بلورة التجمع لقضايا الخلاف او الائتلاف حول الأهداف والغايات.

وفي هذه المحاضرة. سنعدد انواع ونظريات التنظيم. القديم منها والجديد. وسنحاول ان نلقي الضوء على بعض القضايا التي تهمنا كتنظيم وككادر في حركة فتح. حتى نستطيع ان نستخلص ما هو جيد وحتى نقوم بتطوير عملنا التنظيمي لنرقى به الى مكانة افضل ودرجة اعلى.

لعل من اهم وابرز سمات العصر الحديث. غلبة الطابع التنظيمي عليه وتغلغله في كافة اوجه الحياة الاجتماعية حتى يخيل الى المرء ان هذا العصر قد اصبح عصر التنظيمات - فلقد شهد هذا القرن نموا تنظيميا واسع النطاق فرضته التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والادارية والسياسية الحادة التي اصابت المجتمعات الحديثة. واعان على هذه التغيرات باشكالها المتعددة بعض الاتجاهات الفكرية التي

امنت بان التنظيمات الحديثة هي اكثر الاشكال التنظيمية قدرة وكفاءة على تحقيق الاهداف التي انشئت من أجلها... وأنها هي الناتج الحقيقي للحضارة التي تؤمن بالترشيد والفعالية والكفاءة.

على ان التنظيمات ليست شيئا جديدا ابتدعه الانسان الحديث ... فالانسان ومنذ فجر حياته. اكتشف انماطا مختلفة من التنظيم كبرت ام صغرت... ولكنها صفة من صفات التنظيم الحالية الحديثة. وبهذا نستطيع ان نقول ان ظاهرة او نظرية التنظيم موجودة منذ بدء الحياة الانسانية.

والتاريخ يشهد على ان الحضارات المختلفة قد اقامت تنظيمات عديدة لكي تحقق اهدافا مختلفة.

فالفراعنة انشأوا تنظيمات مكنتهم من اقامة الاهرامات... وأباطرة الصين استعانوا منذا الالاف السنين بتنظيمات اعانتهم على بناء سور الصين العظيم ومشروعات الري الهائلة... والرومان اقاموا تنظيمات تجارية معقدة حققت الا هداف التي كانوا يتطلعون اليها حينئذ كما ان الا باطرة والملوك والسلاطين وعلى مر العصور اقاموا تنظيمات حولهم لحمايتهم وتدعيم حكمهم وفرض ارادتهم.... والاسلام انشا التنظيم الواعي والمدرك الذي مكنه من فرض تعاليمه وبناء الدولة الاسلامية العربية.

في المجتمعات الحديثة. ظهرت التنظيمات لتواجه التباين الشديد الذي شهدته هذه المجتمعات والتنوع الذي أصبح خاصية تميزها. والتغير الذي هو من أبرز صفاتها.

اضافة الى هذه التغيرات البنائية التي ساعدت على النمو التنظيمي الحديث. هناك تغيرات ثقافية موازية لعبت دورا اساسيا في احداث ثورة تنظيمية حديثة.. ولقد بدت هذه التغيرات الثقافية واضحة في سيطرة قيم ثقافية تؤكد عموما الرشد ووضوح الهدف والفعالية والموضوعية والتخصص وهي قيم تسير مع روح التنظيمات الحديثة وجوهرها.

ولا بد قبل الاسترسال. من العودة الى تعريف التنظيم حسب النظريات المختلفة... الا دارية والاجتماعية والسياسية....

التنظيم في الادارة:

ان أبسط تعريف للتنظيم هو: التنظيم يجعل الافراد يتعاونون بفاعلية لتحقيق هدف... ويقولون ايضا: ان التنظيم يعني وجود شخصين او اكثر يتعانون فيما بينهم وينسقون اعمالهم لتحقيق الهدف المطلوب.

والتنظيم مختلف. منه ما هو تنظيم اجتماعي. عقائدي. رياضي. سياسي ... الخ قليل العدد .. او كثير العدد....

والتعريف العام للتنظيم: هو وحدة اجتماعية. يرتبط اعضاؤها ضمن اطار مدروس. منظم الفعالية ومحدد الهوية. لتحقيق الهدف الموضوع....

وعلى اساس هذا التقسيم يكون للتنظيم اربعة عناصر:

1. وحدة اجتماعية:

التنظيمات تتالف من افراد ومجموعات من الناس .... ان البناء الاساسي للنظام الاجتماعي هو الكائن الحي.. الناس الاعضاء والافراد يتفاعلون ويتعاونون فيما بينهم ليقوموا باداء مهمات اساسية في التنظيم.

2. الهدف الموجه:

ينشأ التنظيم من أجل غاية.... التنظيم وأعضاؤه يحاولون تحقيق الهدف.... ان الأفراد والأعضاء في التنظيم من الممكن ان تكون لهم أهداف مختلفة عن التنظيم. وان المنظمة من الممكن ان يكون لها ايضا عدة أهداف... ولكن التنظيم الذي ينشأ بدون غاية او غايات لا يمكن ان يستمر.

3. الاطار المدروس والمنظم الفعاليات:

ونعني بتنظيم الفعاليات- ان التنظيم يستعمل المعرفة لأداء مهام عمله وواجباته .... واجبات التنظيم تعد بشكل مدروس وتقسم الى أطر تنظيمية وهياكل عملية لكي يتم انجازها.

ان الهدف من انشاء التقسيمات والاطر التنظيمية هو لتحقيق الفعالية في العمل. وان الهياكل والاطر المعدة والمدروسة سلفا من خصائصها الآلية تنسيق وتوجيه المجموعات والأطر التنظيمية المختلفة.

4. الهوية المحددة:

نعني بالهوية المحددة تلك العناصر التي تعبر في داخل الاطر التنظيمية وتلك التي هي خارج الاطر... وان العضوية تكون واضحة المعالم وغير مشكوك فيها ومميزة... الاعضاء في العادة يكونون ملزمين بالاسهام في العمل التنظيمي بأشكال مختلفة وقت وجهد ومال... الخ مقابل مال ... وجاهة.... انتماء .. ولاء ... عمل وطني او اية منافع اخرى.

التنيظيم يقوم بتبادل الموارد مع البيئة والمحيط الذي يعيش فيه. ولكن عليه ان يحافظ على وجوده التنظيمي المميز ووضوح المعالم والهوية...

والتعريف العام للتنظيم الاجتماعي هو:

وحدة اجتماعية او جماعة. يرتبط اعضاؤها فيما بينهم من خلال شبكة علاقات تنظمها مجموعة محددة من المعايير والقيم الاجتماعية.

وهذا التعريف المعنى يشير اليه المفهوم الواسع للتنظيم الاجتماعي... فالتنظيم الاجتماعي يشير الى طائفة من الظواهر الاجتماعية. نتناول بصفة عامة. الطرق والوسائل التي بمقتضاها يتخذ السلوك الانساني طابعا تنظيميا منظما منتظما.

فالتنظيم الاجتماعي يشير الى الأساليب التي تتضمن انتظام السلوك بالشكل الذي يمكن ملاحظته... وهو انتظام يتوقف على الظروف الاجتماعية التي يعيش في ظلها الافراد والعناصر.... وهنا نيشر ايضا الى توافر علاقات اجتماعية بين عدد كبير من الافراد وتوافر معتقدات مشتركة توحد بينهم وتوجه سلوكهم.

كما انه من الممكن ايضا. ان نعرف التنظيم الاجتماعي بشكل اعم من هذا فنقول:

التنظيم هو وحدة اجتماعية تقام بطريقة مقصودة لتحقيق اهداف محددة وتتخذ طابعا بنائيا يلائم تحقيق هذه الاهداف.

فخاصية الاهداف الواضحة الصريحة والنشاة المتعمدة المقصودة. هما ابرز ما يميز التنظيم عن كافة اشكال الجماعات والوحدات الاجتماعية الاخرى... ولكي يتحقق للتنظيم الاجتماعي او السياسي او الاداري وجوده. عليه ان يصوغ اهدافا محددة وواضحة ترسم ابعاد نشاطاته وتنظيم الامال التي تصبو الى تحقيقها وتوجهه نحو امر يتعين عليه ان يكافح من اجلها اذا ما اراد البقاء...

واهمية هذه الاهداف تكمن في انها هي السند الذي يبرز وجوده والاساس الذي ينظم معاييره واحكامه والمحك الذي في ضوئه يمكن قياس فعاليته وقدرته على تحقيق هذه الاهداف بنجاح. هي باختصار علة وجوده ومصدر توجيهه... وعلى التنظيم بعد ذلك ان ينظم نشاطاته بطريقة تضمن افضل تقسيم عمل ممكن يتولى بمقتضاه كل عضو مهام وواجبات محددة يتعين عليه اداؤها اذا ما اراد الاستمرار في عضويته. ويؤدي هذه الواجبات والمهام او التكليفات طبقا لقواعد واسس تنظيم العمليات التي يقوم بها.

وبهذا فالتنظيم الاجتماعي:

هو مجموعة افراد لديهم اهداف واحدة وتجمعهم قواعد متفق عليها ويقومون بعمل مشترك لتحقيق هذه الاهداف....

اما التنظيم السياسي:-

فهو جماعة موحدة من الافراد الذين تتوفر فيهم شروط محددة. ويلتزمون بأهداف سياسية مشتركة. ولديهم مفاهيم نظرية متماثلة وتحمهم قواعد متفق عليها. ويمارسون العمل المشترك لتحقيق هذه الاهداف السياسية لجماعتهم.

هذا التعريف ينطبق على جيمع التعريفات السياسية. يقال ان سانت سيمون كان اول من سجل ظهور الاشكال التنظيمية الحديثة وحدد ملامحها ودورها في المجتمعات الحديثة.

وفي الحقيقة فان اهم واخطر الجهود النظرية التي جاءت بعد سانت سيمون كانت تلك التي قدمها كارل ماركس. وماكس فيبر، وروبرت ميشليز... فلقد قدموا تحليلات نظرية بالغة العمق واخذوا بدراسة التنظيم من منظر كلاسيكي واسع مكنهم من دراسة التأثير الذي احدثته نمو التنظيميات الحديثة عل بناء القوة في المجتمع.

والقوة في المجتمع تكون بفعل تراص وترابط مجموعات تستطيع ان تفعل وتحدث تأثيرها الداخلي والخارجي لكي تفرض في النهاية ارادتها... وبناء القوة في المجتمع يعبر عن جوانب ترتبط بجوهر حرية الانسان وصميم وجوده...

وما يميز التنظيم الجامع هو خاصية الاهداف الواضحة الصريحة والنشأة المتعمدة المقصودة...

ولما كانت المحاولات القديمة لدراسة ظاهرة التنظيم والتعامل معها.

محاولات متعددة. الا انها جميعها القديمة او الحديثة تدور حول البحث في العديد من الاسئلة مثل:

ما هي طبيعة التنظيمات الانسانية؟

كيف تعمل تلك التنظيمات؟

كيف تتحرك؟

كيف تتطور؟

والتنظيم كما هو معروف ظاهرة اجتماعية وقد اختلفت الاراء في تفسير هذه الظاهرة ورغم تعدد الاراء بهذا الخصوص الا انه من الممكن التمييز بين فروض ومبادئ النظرية التقليدية وبين فروض ومبادئ النظرية الحديثة والتي يطلق عليها احيانا اسم النظرية السلوكية.

النظرية التقليدية:

وهذه النظرية مبنية على نقطتين هما:

- **البيروقراطية:** وهي حكم المكاتب وتعني ايضا مظاهر الجمود والسلبية والروتين.. ولها معنى شامل. اكبر واوسع يرتبط بالمنظمات الكبيرة الحجم والبيروقراطية. وتستهدف الغاء الطابع الشخصي من حيث توزيع الاعمال أو طرق ادائها او تقييم الاداء... كما ان البيروقراطية ترتبط بعدم الكفاءة والروتين في الاعمال الكتابية المبالغ فيها....

نموذج ماكس فيبر 4681- 291 الفيلسوف الالماني ..أسهم في وضع تصور معين في مجال الدراسات التنظيمية اسماء هيكل السلطة....

- **القيادة البطولية:**

تعتمد على السلطة الشخصية للقائد الملهم الروحية الالهامية.

القيادة التقليدية:

ان اساس السلطة والسيطرة في النموذج التقليدي هو التزام القائد الجديد بخط السير الذي حدده القائد البطلوي. ويصبح تأييد التابعين له مرهونا بهذا الالتزام...

القيادة الشرعية القانونية:

هذا النموذج من القيادة يعتبر قانونيا، لان السلطة تمارس من خلال النظام للقواعد والاجراءات المرتبطة بمركز معين يشغله الشخص العضو الكادر في وقت معين.

النقطة الثانية التي تندرج تحت مفهوم **التنظيم الرسمي**:

فروض ومبادئ التنظيم الرسمي:

ان الفكرة الاساسية للتنظيم الرسمي هي النظرة الى المنظمات باشكالها المختلفة نظرة هندسية منطقية رشيدة تستهدف الوصول الى افضل طريقة لاداء كل خطوة من خطوات المهام والتكليفات الصادرة داخل الاطار الحركي... ثم الربط المنطقي بين الاطر الحركية المختلفة والمتصلة بسلسلة من العلاقات التنظيمية الرسمية المخططة والتي تحدد سلوك وتصرفات الاعضاء كما ينبغي ان تكون ... لذلك يعرف التنظيم الرسمي بانه:

خطة واعية او شعورية تحدد نظاما للمهام والتكليفات والعلاقات بغرض تنسيق جهود الاعضاء لتحقيق الاهداف بفاعلية وكفاءة.

النظرية السلوكية:

النظرية السلوكية بصفة عامة تتهم النظرية التقليدية بالقصور وتدعو الى تشجيع الاهتمام بمتغيرات اخرى لم تأخذها النظرية التقليدية بعين الاعتبار.

مثل الشخصية الانسانية، سلوك الجماعات، دوافع وحاجات العمل، دراسة الاتجاهات... وغيرها.

كما يؤكد خبراء السلوك على أهمية العامل الانساني في التنظيمات والقياس الكمي للعناصر

الخاضعة للدراسة واستخدام الوسائل الحديثة في البحث العلمي.

كما يؤكدون على بعض النواحي الخاصة مثل فصل الحقائق عن القيم تنظيم الاستقصاءات والاستبيانات، عزل النواحي الاخلاقية والعاطفية عن نطاق البحث، التمييز بين الحقائق والبديهات وتوخي الدقة والحرص في اختيار أساليب البحث.

كما يحدد السلوكيون المبادئ التي تشتق من الدراسات التجريبية للفروض وليس من الاحساس او الحكم او التنبؤ او البحوث النظرية، وعلى هذا الاساس فان معتقدي النظرية السلوكية يرفضون النظرية التقليدية لانها ليس نتاج ابحاث علمية بالمعنى المتطور والمقصود لهذه الكلمة.

ويضيف العالم روبرت ميشليز بتحليله حول السياسات الداخلية التي تتبعها التنظيمات الكبيرة الحجم متأثرا بذلك بالكثير من القضايا الميكافيلية. وخاصة المتعلقة منها بسيطرة الصفوة النخبة وما يترتب على ذلك من قلة فرص ممارسة الديمقراطية.

ويكشف ميشليز عن ابعاد مشكلة الديمقراطية في التنظيمات الحديثة الكبيرة الحجم من انه لا بد من ظهور ضبط مركزي يمارسه جهاز اداري وهذا الجهاز يتولى بدوره امورا خطيرة مثل الانتخابات والمساومات... وكشف ميشليز ايضا عن صعوبة تحقيق الاراء المعبرة عن اعضاء التنظيم كما اظهر صعوبة ممارسة الديمقراطية في التنظيمات التي تتصارع مع تنظيمات اخرى فمثل هذا الصراع يفرض بطبيعته وجود قيادة حازمة تفرض اتباع الاوامر والتعليمات بدقة متناهية وحدة وطنية... الخ واهم ما توصل اليه ميشليز من خلال دراساته وتحليلاته الواقعية والميدانية، ان الذين يكونون في السلطة او الحكم يجب ان يكون في ذهنهم دائما مصلحة اولئك الذين وضعوهم في السلطة....

التنظيم في الاسلام:

اتخذ التنظيم في الاسلام بعدا عقائديا واجتماعيا ادى في المقابل الى سقوط فكر وعقيدة مجتمع الوثنية الذي كان قائما في العصر الجاهلي قبل ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم.... والتنظيم في الاسلام بني في الاساس على هيكل الخلية الاولى....

الرسول (ص) وزوجته خديجة، وابو بكر الصديق، وعلي انطلقوا بالدعوة الى الدين الجديد الاستقطاب حيث اخذوا الشكل الهرمي في الاتصال، وحيث انتشرت الدعوة من هذا المنطلق وتم تأسيس الجماعة الاولى الشعبة الاولى والتي كانت تلتقي في بيت ابن الارقم... ويقال ان عدد المسلمين الاوائل كان في حدود الستين ما بين رجل وامراة.... منهم حوالي 52 من النساء حاجة التنظيم هنا، كانت ارساء قواعد الاسلام وانتشاره، فنشأ بهذا التنظيم الاسلامي المتعمد والمقصود واختلفت بعد ذلك انواع التنظيم الاسلامي واشكاله ولكن التنظيم بتعريفه المعروف ظل يحافظ على اركانه تحت شتى التسميات ولا نريد هنا ان ندخل في تفاصيل هذه الامور... لكن الهدف من ذلك توضيح اشكال التنظيم ضمن النظريات الاجتماعية المختلفة التي تعاقبت ولعل اول من اشار الى وجوب السلطة والتنظيم داخل المجتمع هو ابن خلدون.... حيث يقال بأنه اول من أرسى قواعد علم الاجتماع ايضا.

وصف ابن خلدون الانسان بأنه هو الكائن الحي الوحيد المحتاج الى السلطة في مجتمعه فبدونها تسود القلاقل وتستحكم الفوضى... لان الانسان في نظره واقع تحت تأثير الغرائز السيئة.. اما السلطة فلا تقوم الا على القوة، قوة جماعية تستولي على مقاليد الحكم بشجاعتها وتماسكها...

التنظيم الاشتراكي:

يرى البعض ان تنظيم القرامطة نسبة الى ابي سعيد القرمطي هو احد انواع التنظيم الاشتراكي.. لكننا لم نجد في اي من المراجع التي عثرنا عليها ودرسناها، اي اشارة تؤيد هذه المقولة علما بان الشاعر مظفر النواب قد اشار الى هذا في قصيدته المشهورة القدس عروس عروبتكم.. اما علميا فان اول من نادى او اول من وضع اسس الاشتراكية التي تتخذ اسلوب التسلط والحكم منهجا لاهدافها هو سانت سيمون 671 – 5681 فرنسي... ويقال عنه ايضا انه اول من نادى بالتكنوقراطية... واول من اعلن عن تسلط تنظيم الاداريين في التاريخ.

فوريه 6771 -7381 عبقري انشأ نفسه بنفسه وكان مبدعا في التحليل النفسي .. كما كان سباقا في دراسة التنظيم الحديث للعمل فهو يؤكد على ان الانسان متعدد المواهب ويمكنه ان يعمل في اكثر من جهة... كما اوضح فوريه النتائج التي يفترضها تقسيم العمل تبعا للتنظيمات المتبعة في ذلك.

ماركس كارل 8181 -3881 اشتهر ماركس بوضع ما عرف بعد ذلك بالنظرية الجدلية الماركسية وهي تحليل ايجابي للقوى المعروضة وبخاصة هذا التفاعل المتقابل وقدم هذا التحليل عندما اتخذ موقفه من وجهة النظر الديناميكية اي حينما حاول ان يفهم:

لماذا؟ وكيف؟ في التحولات الاجتماعية فكل يجتمع يحمل في نفسه تعارضات وقوى متناقضة وهذه التقابلات المتعارضة كثيرة جدا منها الخصومات الوطنية غير ان ماركس يميز بين هذه التناقضات الاجتماعية ما هو اكثرها اهمية وهو نزاع الطبقات ومن هنا تثبت النظرية الماركسية على اساس الصراع الطبقي.

وقبل ان نستعرض معا التنظيمات السياسية بأشكالها ونركز على تنظيم الحركة لا بد من الاشارة الى مقولة للعالم الاداري بيتروبلاو في تحليله للبيروقراطية حيث قال: باستطاعتنا القول ان التنظيم الذي يعين اعضاؤه على اساس سليم، والذي يمكنهم من الحصول على قدر كاف من التدريب الممارسة يمكنه ان يعد اعضاء وكوادر قادرين على تحمل المسؤولية وان يضمن صدور قرارات لا تنطوي على الاحباط الذي قد ينجم عن القرارات التي تصدر من اعلى مستويات مراتب التنظيم.

التنظيم السياسي وأشكاله:

ان التنيظم، اي تنظيم كان لا يمارس مهامه وتكليفاته وواجباته اليومية في اطره المختلفة من فراغ فهو يخضع بنهجه بشكل عام الى ايديولوجياته اذا كان تنظيما ايدولوجيا او الى اهدافه ومبادئه اذا كان تنظيميا يغلب عليه الطابع المتحرك او المرن كما سنرى واذا كانت الايديولوجية او المبادئ والاهداف عنوان هدف وبؤرة استقطاب التنظيم فهذه العناصر هي المرتكزات التي تحدد بشكل عام سياساته ويخضع التنظيم بعد ذلك لظروف اقتصادية وسياسية وثقافية وتكنولوجية ومجتمعة في محيطه الخاص والعام.

تمارس عليه تأثيرا لا يمكن اغفاله او غض النظر عنه اذا ما توخينا ابراز العناصر الاساسية التي تبين مدى انتشار التنظيم السياسي الواعي. الحديث والمعاصر، كما ان دراسة عوامل الضغوط والتأثيرات التي يواجهها التنظيم السياسي بشكل عام وتنظيم فتح بشكل خاص تفرض علينا النظر الى مدى وعمق ووزن هذه الضغوطات والتأثيرات ومن ثم ربط ذلك بالمجتمع الفلسطيني والعربي بالاطار الجماهيري العام للشعب الفلسطيني والجماهير العربية الاخرى وحتى الصديقة في العالم اجمع لانه بدون هذا سيكون من الصعب علينا تفسير كثير من الظواهر والقرارات والاتجاهات والتكتيكات التي تتخذها القيادة ومدى ابعادها تفسيرا عميقا وشاملا...

ويعتقد بعض علماء التنظيم الاجتماعي ان دراسة ثقافة التنظيم تستطيع ان تزيل بعض الحواجز المفروضة الان على نظرية التنظيم والطلب باهمية دراسة ثقافة التنظيم. لانها ثقافة التنظيم تستطيع ان تفسر لنا الكثير من ديناميكياته تعبيراً عن النمط التنظيمي الخالص..... لذا فلم يعد من الممكن تفسير السلوك التنظيمي على ضوء النظريات التنظيمية الصرفة، بل اصبح الامر يقتضي دراسة القيم والمعايير والمعتقدات والتصورات وكل العناصر المعيارية الاخرى التي توجه سلوك الفرد في التنظيم... كما يرى البعض ان هناك خطورة في تفسير السلوك التنظيمي تفسيرا سيكولوجيا او اقتصاديا او اداريا خاصا حتى ان الفعالية التنظيمية التي ظن البعض بانها قضية تنظيمية خالصة. قد اصبحت الان قضية ثقافية بالدرجة الاولى فالاعتماد على التبعئة الفكرية والتحريض التنظيمي الفعال ضمن نمط ثقافة اعضائه وكوادره يؤدي بالاضافة الى نمط ادارة او تكنولوجية او وضع التنظيم الاقتصادي الى فاعلية التنظيم بشكل اكبر واوسع....

ولعل الجانب السياسي في التنظيم له مشكلاته المفردة التي لا تتكرر ضمن اطر التنظيم الاداري او الاقتصادي فحرية الفرد وممارسته للديمقراطية ضمن الحدود التي يقبل لها التنظيم السياسي المعين تكون بالعادة مرتكزاً هاماً... والمتابع لقضاي التنظيم السياسي في الكثير من الاطر يشعر بالفارق العظيم بين ما هو مدون وما هو ممارس.. بين الحق الرسمي والحق الممارس وتوجيه الديقراطية يبرز ايضا صراع المصالح المتفاوتة ويخفي وراءها حكم الاقلية او التكنوقراطيين.

اشكال التنظيمات السياسية:

للتنظيمات السياسية اشكال وصيغ متعددة يمكننا ان نذكر منها اربعة اشكال اساسية هي:

اولا - الحزب:

وهو تنظيم سياسي لديه تصور لاستلام السلطة السياسية ولديه تصور للحكم ومنهاج لاقامة عمل السلطة بما ينسجم مع بواعثه وفكره السياسي، والاحزاب نوعان: الاحزاب العقائدية، والاحزاب غير العقائدية.. ولكي يكون الحزب جذريا ينبغي ان يكون عقائديا يمتلك وجهة نظر فلسفية تنبثق منها كافة مفاهيمه.

ويكون الترابط في الحزب متينا في العادة كما تكون لديه تقاليده الخاصة بل واحياناً طقوسه المرتبطة بنظرته الفلسفية.

ثانيا- الرابطة السياسية:

وهي اضعف اشكال التنظيمات ويمكن ان تأخذ اكثر من اسم ويكون محور التوحد فيها مسائل مطلبية سياسية او سياسية اجتماعية محصورة بمرحلة او بجانب من الجوانب ضمن حياة الامة القائمة ونظامها السائد وياخذ فيها الشكل التنظيمي درجة من الترابط باقل.

ثالثا- الحركة السياسية:

وهي فوق الرابطة حيث تلتئم حول قضايا سياسية ذات طابع كلي في حياة الامة والوطن وهي تختلف عن الحزب فلا يشترط فيها ان تمتلك تصورا كامل للحكم ان منهاج اقامة عمل السلطة ولديها مرونة أعلى مما لدى الحزب سواء من حيث قدرتها على اخذ المضمون المناسب للمرحلة دون محاذير بل والقدرة على وضع تصوراتها لنظام الحكم وعمل السلطة في المرحلة المطلوبة او من حيث قدرتها على اختيار المدى المناسب للترابط التنظيمي وللبناء التنيظمي.

رابعا- الجبهة السياسية:

وتتألف من عدة تنظيمات تلتقي على برنامج يشكل القاسم المشترك لجملة برامجها الخاصة وغالبا ما يكون برنامج الجبهة متقاربا من برنامج الحركة خاصة اذا كانت الجبهة مؤلفة من قوى تتفاوت سياسيا، ونظريا وتختلف عن الحركة لان الحركة لا تتكون من مجموع كتل او تنظيمات سياسية تحافظ على تمايزها في الاطار الواحد.

ومن الملاحظ في الواقع العلمي ان كثيرا من التنظيمات تتجاوز في تسمية نفسها فتأخذ اسم الجبهة وهي حقيقة الامر حزبا او حركة او العكس. ويبدو الواقع العملي وكأنه ينم عن هلامية الحدود بين هذه الاشكال المختلفة.

ان اي شكل من هذه الاشكال قابل ان يتحول الى الاخر ولكن بموجب مكونات عملية وموضوعية فالرابطة السياسية يمكن ان ترتقيي حتى تصبح حزبا او حركة، والجبهة يمكن ان تهضم التمايزات في داخلها فتصبح حركة او حزبا.

الا ان صيغة الجبهة غالبا ما ترتبط بمرحلة نضال محددة يقررها برنامج الجبهة وعند انجاز هذه المرحلة تصبح امام مفترق اختيار وبرنامج متقدم.

فثمة جبهات مثلا تحولت بعد انجاز مرحلة التحرر الوطني بنجاح الى حزب الجزائر وعدن وتمكنت بذلك ان تجمع بين الشروط المطلوبة لمرحلة التحرر والمرونة المطلوبة لاكتساب شروط ما بعد مرحلة التحرر.

ان مرونة الصيغة التنظيمية هي التي تسمح بقابلية الاختيار لدى كل مفترق، هذه المرونة التي تتوفر في صيغة الحركة بشكل افضل من اية صيغة اخرى حيث تجمع الحركة ما بين صلابة البناء بالمستوى اللازم والمرونة بالمستوى المطلوب التي تسمح لها بان تتمتع بالمزايا التالية:

- لديها الفرصة لان تضع مفهومها وتصوراتها للحكم ومنهاج اقامة وعمل السلطة ليس على شكل وصفة جاهزة سلفا وانما بعد التزود بالخبرات الطويلة من خلال سنوات الكفاح.
- لديها الفرصة لان تحدد بعض المفاهيم النظرية بعد ان تختزل الفوارق ومسافات الاختلاف في داخل صفوفها بفعل النضال الموحد والتجارب الموحدة.
- لديها الفرصة لان تضع كل هذه المفاهيم في الوقت الذي هي بحاجة فيه الى تطبيقها وفي الوقت الذي لو اصبحت فيه هذه المفاهيم عامل خلاف بين الفئات الاجتماعية والسياسية المتباينة داخل الحركة او عامل تفجير لها لا تعود بالضرر على المسألة الوطنية برمتها.

اهداف التنظيمات السياسية:

لعل في ذكر وظيفة الاحزاب السياسية وعلاقاتها تحديد لمعنى وجود هذه الاحزاب، فاشكال التنظيمات السياسية الاخرى المذكورة آنفا تختلف بالشكل وليس بالمضمون.. فدور ووظيفة الاحزاب السياسية تنظيميا هو دور ديمقراطي فهي اي الاحزاب ترتبط بمحتواها العام بالجماهير وتمثل هذه الجماهير المؤيدة لها فجميع الاحزاب والاشكال التنظيمية الاخرى سياسيا تقر وتعترف صراحة باهمية البعد الشعبي والتمثيلي لاستمرار وجودها ونجاح برامجها...

وللاحزاب في العملية السياسية وظيفتين اساسيتين:

تقديم القيادات السياسية وضمان نجاحها وتحقيق فعاليتها من خلال:

- استقرار السلطة السياسية الحزب الحركة الجبهة الذي يمكن من رسم سياسات قابلة للتنفيذ وغير قابلة للالغاء مع تقلب سياسي او تغير قيادي معين.
- المراقبة الذاتية الفعالة داخل القيادة السياسية نفسها كضرورة عدم انحرافها وفسادها..

وظيفة الاحزاب السياسية الاخرى انها تعمل بصفة عامة كقناة اتصال مزودج بين القيادة السياسية السلطة وبين المحيط العام الجماهير الذي تنبثق عنه هذه الاحزاب.

مضمون نظرية فتح التنيظيمية:

لاهمية هذا الموضوع في التنظيم وبعد استعراض الكثير من النظريات الاجتماعية والا دارية المختلفة عن التنظيم نود ان نفرد هنا بقية هذه المحاضرة عن نظرية فتح التنظيمية للتدليل على اهميتها وما تحتويه من الافكار العامة والخاصة التي تعرضنا لها.

ويتشكل مضمون نظرية فتح التنظيمية من:

- **اولا:** المبادئ التنظيمية.
- **ثانيا:** قواعد حياة التنظيم.
- **ثالثا:** البنيان التنظيمي.
- **رابعا:** آلية العمل التنظيمي.

ومرة ثانية للاهمية سنركز على مبادئ التنظيم والتي تحتوي على:

- **مبدأ حياة التنظيم: المركزية الديمقراطية.**
- **مبدأ العضوية: الالتزام.**
- **مبدأ القيادة: القيادة الجماعية والمسؤولية الفردية.**
- **مبدأ العمل التنظيمي: التربية والتثقيف.**

ومرة ثالثة - سنركز على مبدأ العضوية او الالتزام لما يحتويه هذا المبدأ من اهمية خاصة بدونها يفقد التنظيم الروح يصبح جسدا بلا روح لا تستطيع التعامل معه...

مبدأ العضوية والالتزام:

معنى الالتزام:

الالتزام التنظيمي هو الايمان بالقضية التي يكرس التنظيم نفسه من اجلها، وبالاهداف التي يتخذها وبتصورات الوصول الى هذه الاهداف وهو الاستعداد الكامل للانضمام الى التنظيم وفقا لهذا الايمان وتحمل كافة التبعات والمسؤوليات المترتبة على ذلك. والقيام بكافة المهمات والواجبات المطلوبة والتقيد بالمواقف السياسية والنظام الاساسي والقرارات المتخذة حسب الاصول لدى التنظيم... وبهذا فان اركان الالتزام هي:

- الايمان بالقضية وبالاهداف وبنظرية الوصول الى هذه الاهداف وعناصر الايمان هي القناعة النفسية والذهنية الكاملة.
- ارادة الارتباط عضويا بالتنظيم ويتم التعبير عن هذه الارادة ليس فقط بطلب او قبول الانضمام وانما بالاقبال بحماس على هذا الانضمام والاستعداد لتحمل كافة التبعات والتضحيات والمسؤوليات المترتبة عليه بكل ما يمكن ان يعنيه ذلك من مشاق واضرار ومخاطر واعباء واداء لمهمات.
- الممارسة العملية بما يجسد كلا من الايمان وارادة الارتباط وما يترتب عليهما من مهمات وواجبات.
- التقيد بالمواقف السياسية وبالبرنامج والنظام الأساسي والقرارات المتخذة حسب الاصول وان يعكس هذا التقيد نفسه بشكل فعلي وسلوكي واخلاقي.

ان الخروج عن المواقف السياسية او البرنامج او النظام الاساسي او قرارات الهيئات ذات الشأن في التنظيم ينفي الالتزام واكثر من ذلك فان التقاعس في تطبيق هذه الامور او التقاعس في النضال لصنع اوسع قناعة ممكنة بها يجرح الالتزام.

والالتزام لا يتفق ابدا مع الخروج او التجنح او الفتور او العصيان، بل انه لا يتفق مع اية ممارسة تعود بالضرر المادي او المعنوي او الادبي على التنظيم وقضيته ولا يتفق ايضا مع اية ممارسة مشينة.

ان السلوك الثوري الصحيح والمناقبية النضالية مؤشرات مهمة على وجود الالتزام وعلى عمقه بل انها شروط تدل على ما اذا ان هذا الالتزام قادرا ان يعيش في داخل العضو وهواجسه وتفكيره وبؤرة اهتماماته بشكل يومي ام لا.

وقد ورد في نظامنا الاساسي الباب الثاني: أولا المادة 27: الالتزام ويعني:

- الايمان المطلق بالقضية واهداف الحركة والاستعداد الكامل للنضال حتى الموت في سبيلها.
- الحرص على الانسجام الكامل مع الخط السياسي للحركة.
- التقيد التام بالبرنامج السياسي للحركة.
- التقيد بقرارات الحركة والدفاع عن مواقفها.

ويتميز الالتزام في حركتنا بضرورة الاستعداد الكامل للانخراط في النضال القتالي المسلح، وهذا السبب هو الذي اقتضى ورود عبارة:

الاستعداد الكامل للنضال حتى الموت في سبيلها السابقة الذكر في الفقرة أ من المادة 28.

اشكال الالتزام:

للالتزام أشكال متعددة اهمها:-

- الا لتزام السياسي: ويعني الا لتزام بمفاهيم ومبادئ سياسة ترتبط بقضية سياسية او بمنهج سياسي. وقد لا يكون لكل ذلك بعد عقائدي مباشر... كالالتزام بقضية تحرر وطني او الا لتزام بمبادئ الديمقراطية او التمسك بالدستور او بشكل من اشكال النظم السياسية.
- الا لتزام العقائدي: ويعني الا لتزام بمفاهيم عقائدية فكرية او بمذهب عقائدي وذلك كالالتزام بالاشتراكية او الشيوعية او المثالية وكالالتزام الروحي الديني الذي تنبثق عنه مفاهيم حول الحياة والنظام والمجتمع.

ان الالتزام العقائدي هو ارقى صور الالتزامات المعنوية حيث انه يمكن ان يكون الالتزام الاساسي او الاصلي لمجموعة التزامات تبعية.

ويندرج كل من الالتزام السياسي المجرد والالتزام العقائدي المجرد في صور الالتزامات المعنوية.

- الالتزام بالعضوية وهو التزام مادي ويعني الارتباط العضوي بتنظيم ما بغض النظر عما اذا كان هذا التنظيم يتبنى مفاهيم عقائدية وسياسية ام لا.

وبدون الالتزام بالعضوية يبقى الالتزام العقائدي والالتزام السياسي جانبيا وهامشيا في حياة المجتمع وحتى في حياة الفرد، الا ان ذلك لا يجب ان يعني ان نزعة الالتزام بالعضوية محض هي نزعة مفيدة او صحيحة فهذه النزعة تؤدي الى التعامل مع التنظيم كهدف بحد ذاته وتصبح بذلك حتى القضايا السياسية التي يمكن ان يطرحها هي قضايا لخدمة التنظيم وليس العكس.

ومن هنا لا بد ان يكون الالتزام بالعضوية مبنيا على التزام سياسي او عقائدي سابقا له ليستوي الامر مع مبدأ ان التنظيم في خدمة القضية وانه في القضية تتمثل الغاية.

ان الالتزام السياسي او العقائدي المحض هو التزام معنوي فقط لا يمكن اي يكون له اي مضمون عملي نضالي الا في سياق حالة خارجة عن ارادة وقدرة وقرار اصحابه.

فالى جانب الالتزام السياسي يجب ان يكون هناك التزام بالعضوية يعبر عن نفسه باستعداد الملتزم لان يكون عضوا في داخل اطار تنظيمي وباستعداده للارتباط الكلي بالتنظيم بما يؤول الى ان يكون التنظيم هو محور حياته وبهذا يتأكد انه لا عضوية خارج الاطر فخارج الاطر يكون فقط الاصدقاء او الخصوم.

واذا كان الالتزام بالعضوية يعني الارتباط الكلي بالتنظيم فان الالتزام السياسي يعني الارتباط الكلي بالجماهير وبحقوقها ومصالحها ولذلك فانه في التنظيم السياسي الذي يناضل من اجل قضايا الجماهير ومصالحها كتنظيم حركتنا لا مكان لمن لا يؤمنون بالجماهير ولمن لا يناضلون من اجل مصالحها، اذان لا بد من المزاوجة بين الا لتزامين السياسي والتنظيمي، وان الا لتزام في حركتنا هو

التزام سياسي اولا هو التزام بالقضية وبهدف التحرير قبل اي شيء اخر فقضية فلسطين فوق الحركة لان في هذه القضية الباعث والغاية في نفس الوقت اما الحركة فهي اداة ووسيلة ضرورية لانجاز التحرير.

مصدر الالتزام في حركتنا:

تقوم حركتنا على اساس الارتباط بهدف تحرير فلسطين وبنظرية هذا التحرير، وهي من هذا المصدر اخذت طابع نضالها كنضال للتحرر الوطني وانعكس ذلك على مجمل نظريتها التنظيمية.

وهذا المصدر اخذت بالذات ايضا أي الالتزام بهدف ونظرية التحرير وهو مصدر الالتزام فيها وذلك يعكس جدلية الارتباط بين حركتنا وهدف تحرير فلسطين فمجمل نظريتها السياسية والتنظيمية وبنيتها تقوم على اساس ما يؤدي الى تحرير فلسطين.

ان الالتزام في حركتنا بداية العمل التنظيمي بل هو بداية للعضوية ومحرك للفعالية التنظيمية في نفس الوقت.

انه ياخذ صفات البداية لان الشرط المسبق للعضوية في حركتنا هو الايمان بتحرير فلسطين اي الايمان بالقضية وبنظرية التحرير ففي اول مادة من باب العضوية وهي المادة 53 من نظامنا الداخلي يرد ما يلي:

العضوية في الحركة حق لكل فلسطيني او عربي تتوفر فيه شروط العضوية ويؤمن بتحرير فلسطين... ولأن الفاعلية تكمن بالتنظيم فان العملية التربوية فيه تسعى الى خلق الدرجة الارقى من الالتزام لدى كل عضو. وهي الدرجة التي لا يتأتي بلوغها الا عبر ممارسة تنظيمية دائبة وموجهة وسلمية، لان الالتزام ليس وعيا محضا فهو قدرة ووعي في آن واحد.

ان الالتزام كبداية يقتضي استعدادا اصليا لدى العضو وان الالتزام كدافع اساسي للفاعلية يقتضي التربية التنظيمية للعضو، وبذلك فان الالتزام في حدة الكافي ومستواه اللازم نتاج لاقتران الاستعداد مع التربية مع السلوكية.

اهمية الالتزام:

يتمتع الالتزام بالاهمتين المعنوية والعملية فهو اساس:

- العضوية: فلا عضوية بغير التزام لان الالتزام شرط من شروطها وواجب من واجباتها وهدف من اهدافها.
- وحدة التنظيم: فبدون الالتزام لا يكون هناك اي معنى لقاعدة خضوع الاقلية للاغلبية مثلا او لمبدأ الانضباط ولا يكون هناك اي موجب للتنازل عن القناعات الخاصة بل ولا يمكن الوصول الى قاسم مشترك.
- استقامة العلاقات الداخلية وقبول وتطبيق النظام الداخلي.
- الممارسة التنظيمية المشتركة وتنفيذ البرامج والخطط والقرارات وعليه فبدون الالتزام لا يمكننا تصور وجود العضوية او وحدة التنظيم او استقامة العلاقات الداخلية او انجاز المهمات التنظيمية

وهنا تكمن الاهمية الخلاقة للالتزام.

ونظرا لهذه الاهمية بالمؤبدات فأي خروج عنه يعتبر مخالفة في الحركة تستوجب المحاسبة المنصوص عليها في النظام الداخلي وفقا لطبيعة نوع هذا الخروج وبالتالي وفقا لمدى الخطورة والاضرار التي يمكن ان يلحقها بالحركة.

مضمون الالتزام الذي نسعى اليه:

اننا نسعى الى التزام وثيق لا تردد فيه راسخا في الوعي وفي الادارة وفي العمل يجمع ما بين مضمون الالتزام السياسي ومضمون الالتزام بالعضوية.

اما مضمون الالتزام السياسي فهو الارتباط والتمسك والايمان بما يلي:

- قضية فلسطين والحق العربي الكامل في فلسطين.
- هدف تحرير فلسطين تحريرا كاملا واقامة الدولة الديمقراطية عليها واولوية هذا الهدف من بين كافة اهداف الامة العربية الاخرى.
- انتهاج خط الثورة الشعبية المسلحة سبيلا الى ذلك وما يعنيه هذا من واجب الاستعداد لاداء المهمات القتالية والتمسك بخط لكفاح المسلح.
- خدمة الجماهير ومصالحها واهدافها.
- بناء مجتمع تقدمي يضمن حقوق الانسان ويكفل الحريات العامة لكافة المواطنين.
- تحقيق أهداف الامة العربية في تحرير أقطارها وبناء المجتمع العربي التقدمي الموحد.

ومضمون الالتزام بالعضوية هو:

- الانتماء العضوي للحركة وما يعنيه ذلك من واجبات وممارسات وارتباط مصيري بها.
- التقيد التام بالنظام الداخلي وبرامج وقرارات ومواقف الحركة
- الاستعداد لاداء المهمات القتالية والالتحاق بالقوات اذا اقتضت مصلحة الثورة ذلك هذا ويتم التعبير التطبيقي عن المحتوى التنظيمي للالتزام بما يلي:

1. الالتزام بالعضوية ضمن اطار تنظيمي اي الانضمام الفعلي لاحدى منظمات الحركة بما يعني:
   - الالتزام بحضور الاجتماع التنظيمي دوريا ودون اي انقطاع والمشاركة الفعالة والايجابية فيه.
   - عدم تجاوز الاطار التنظيمي ومراعاة التسلسل والالتزام بوحدة المرجع التنظيمي فليس لاي عضو من مرجع تنظيمي سوى اطاره والمرتبة الاعلى التي تتصل بالعضو ضمن هذا الاطار فمرجع الخلية الوحيد هو لجنة الحلقة الوحيد هو الجناح فالشعبة فالمنطقة فالاقليم فمكتب التعبئة والتنظيم وعلى هذا الاساس تقام العلاقة مع كافة الاجهزة الحركية المركزية مثلا بحيث

لا يجوز ابدا تجاوز هذه القاعدة لا من قبل المراتب الدنيا ولا من قبل المراتب العليا واية مخالفة لهذه القاعدة تنم عن النزعة غير التنظيمية وعن الدوافع النفعية او الانتهازية او المزاجية.

- القيام بكل مهام وواجبات العضوية وكما نصت عليها المادة 4 من نظامنا الداخلي.

2. التقيد الكامل بكافة نصوص النظام الداخلي والامتناع عن كل ما يحظره هذا النظام على العضو كافشاء الاسرار او العمل على اقامة التكتلات او اساءة سمعة الحركة او الاساءة والتشهير باي عضو من اعضائها او بث الاشاعات الكاذبة والتهم غير الدقيقة.
3. التقيد ببرامج وقرارات ومواقف الحركة تقيدا تاما وعدم مخالفتها او الترويج لما هو مخالف لها او التعبئة بعكسها.
4. القيام بواجب الانضباط ، انضباط القيادات للمؤتمرات وقراراتها وانضباط الهيئات الا دنى لتعليمات وقرارات المراتب الاعلى وعدم التقصير او الاهمال او التباطؤ في تنفيذها بل وتقبل العقوبات الحركية الموقعة حسب النظام والامتثال لها.
5. مراعاة كافة اصول العلاقات الداخلية مراعاة كاملة والتقيد بقواعد الرفاقية والاخوة ومراعاة اصول العلاقات مع الجماهير ومراعاة مبدأ اقامة علاقات مع قوى سياسية خارجية بما يمكن ان يوحي بازدواجية الولاء او ضعف الالتزام، ومن اشد صور هذه الحالة خطرا الاتصال مثلا بالسفارات والجهات العربية والاجنبية دون تكليف حركي.

اخيرا ان العضو الملتزم هو العضو المؤمن بكل مبادئ ومنطلقات واهداف واساليب الحركة والقادر على ان يجسد هذا الايمان ممارسة وسلوكا وصلابة وانضباطا وان يتنزه بالتزامه هذا عن الانانية والمزاجية وقلة الاكتراث بالاصول التنظيمية.

العضو الملتزم هو من يتأكد التزامه في كل تصرف وعمل من اعماله في حياته الخاصة والعامة وفي نضاله وعلاقاته.

ان الالتزام واجب على كل الاعضاء وكل الهئيات الحركية وهو واجب على هيئات القيادة، بقدر ما هو واجب على منظمات القاعدة واعضائها.

وواجب على اعضاء القيادة بقدر ما هو واجب على اي عضو آخر في الحركة.

المراجع :

- النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم - د.سيد الحسيني.
- النظرية التنظيمية - ريتشارد. ل . رأفت - الطبعة الثانية.
- الادارة العامة - مدخل الانظمة- د. علي شريف.
- الادارة العلمية - د. زكي محمود هاشم.
- الادارة - كونتز الطبعة الثامنة.
- التنظيم بين النظرية والتطبيق - عثمان ابو غربية.
- محاضرات في التنظيم مدرسة الكوادر - تونس - صخر حبش - د.محجوب.
- موسوعة برامج تطوير المشرفين معهد النفط العربي.
- الادارة في الاسلام - الرائد محمد العلي.
- المنهج الحركي للسيرة للنبوية - منير محمد الغضبان.
- تاريخ السوسيولوجيا - سلسلة زدني علما - غاستون بوتول- ترجمة د.ممدوح حقي.
- علم الاجتماع - د. عبد الحميد لطفي.
- الفلسطينيون في الكويت - د.شفيق الغبرا .